# معلقة الأعشى الأكبر

ودِّع هُريـــــرة، إنَّ الرّكـــــب مُرتحـــــلُ

وهـــل تطيـــقُ وداعـــاً أيـــها الرّجـــلُ؟[١]

غـــرّاء، فرعـــاء، مصقـــولٌ عوارضـــها

تمشـي الـهوينا، كمـا تمشـي الوجـي الوحـل[٢]

كـــأن مشـــيتها مـــن بيـــت جارتـــها

مـــر السّـــحابة: لا ريـــثٌ ولا عجـــلُ[٣]

ليســـت كمـــن يكـــره الجـــيران طلعتـــها

ولا تراهـــا لســـرِّ الجـــار تختتـــل[٤]

يكـــاد يصرعـــها لـــولا تشـــددها

إذا تقـــوم إلـــى جاراتـــها - الكســـل[٥]

إذا تقـــوم يضـــوعُ المســـك أصـــورةً

والزّنبـــق الـــورد مـــن أردانـــها شـــملِ[٦]

---

[١] هريرة: اسم امرأة (الركب) أصحاب الابل في السفر. ولا يقال لمن يسافر على غير الابل ركب.

[٢] غراء: بيضاء حسنة (فرعاء) طويلة الفرع وهو الشعر التام (العوارض) جمع عارض. وهو صفحة العنق، وجانب الوجه. وأراد بالعوارض الأسنان التي بعد الثنايا والثنايا ليست من العارض. يريد أنها نقية الأسنان فكأنها مصقولة (تمشي الهوينا) تمشي على مهل (الوجي) الذي رق قدمه من المشي بلا نعلين. فهو بطيء المشي (الوحل) الذي وقع في الوحل، أو توحلت رجلاه في الطين. فهو يمشي على مهل خشية أن تزلق رجلاه - يصفها بالتؤدة والتأني في مشيها فهي ليست بخرقاء.

[٣] لا ريث: لا بدء. أي هي تمشي مشياً فيه سكينة.

[٤] تختتل: تتسمع. يقال: اختتل الرجل، أي تسمع لسر القوم. فهو يرفع عنها عار التجسس.

[٥] يرصعها: يطرحها ويُسقطها (الكسل) أراد به الفتور.

[٦] يضوع المسك: تفوح رائحته منتشرة (الأصورة) جمع صوار وهو نافجة المسك أي وعاؤه. والمعنى: أنها إذا قامت تفوح منها رائحة المسك كما تفوح من أوعيته ونوافجه. وقد نصب «اصورة» على المفعولية المطلقة ليضوع (الورد) الأحمر وإنما وصف الزنبق بذلك لأن أجوده ما كان يضرب إلى الحمرة (الأردان) أطراف الأكمام. ومفرده رُدُن (شمل) شامل أي أن رائحة الزنبق من أردانها عامة شاملة.



obeikandi.com

مـــا روضـــة مـــن ريـــاض الحـــزنِ معشـــبةٌ

خضـــراء، جـــاد عليـــها مُســـبلٌ هطِـــلُ[١]

يضـــاحك الشـــمس منـــها كوكـــب شـــرقٌ

مـــوّزّرٌ بعميـــم النبـــت، مكتـــهِلُ[٢]

يومـــاً بـــأطيب منـــها نشـــر رائحـــة

ولا بأحســـنَ منـــها إذ دنـــا الأصـــلُ[٣]

قـــالت هريـــرة لمّـــا جئـــتُ زائرهـــا

ويلـــي، وويلـــي منـــكَ يـــا رجـــلُ

إمّـــا ترينـــا حفـــاةً لا نعـــال لنـــا

إنـــا كذلـــك مـــا، نحفـــى وننتعـــلُ[٤]

وبلـــدةٍ مثـــل ظـــهر الـــترسِ، موحشـــة

للجـــنِّ بـــالليلِ فـــي حافاتـــها زَجَـــلُ[٥]

جاوزتـــها بطليـــحٍ، جَســـرةٍ، سُـــرُح

فـــي مرفقيـــها -إذا اســـتعرضتها - فتـــلُ[٦]

---

[١] الحزن: ما غلظ من الأرض. ورياض الحَزْن أحسن الرياض (جاد عليها) أمطرها (مسبل) مطر مسبل سائل (هَطل) هاطل يروّي أرضها.

[٢] الكوكب: هو ما طال من النبات (شَرق) زاهٍ زاهر (مؤزر بعميم النبت) قد اتخذ ما يحيط من النبات ازاراً له ولبوساً (مكتهل) قد تم طوله وظهرت أزهاره، فهو قد انتهى في التمام. يقال: اكتهل الرجل إذا صار كهلاً ولا يكون كذلك إلا بعد أن يتمّ شبابه وتنتهي غلواؤه، أي حدة شبابه.

[٣] النشر: الرائحة الطيبة (دنا) قرب (الأصل) جمع أصيل. وهو الوقت بعد العصر إلى المغرب.

[٤] أما ترينا: أن ترينا. وما المدغمة في أن زائدة (حفاة) جمع حافٍ (أنا كذلك): الأصل: فأنا كذلك. فالفاء مقدرة وتقديرها واجب لأن جواب الشرط جملة اسمية (ما) زائدة للتوكيد وليست بنافية لأن النفي لا معنى له هنا – والمعنى: إنا على هذه الحال نحفى تارة وننتعل – أي نلبس النعال – تارة أخرى. يريد أن الإنسان تارة يعتوره الفقر، وآونة يصيبه الغنى.

[٥] وبلدة: الواو واو رب فلذا جرّت ما بعدها (مثل ظهر الترس) يريد أنها صلبة قوية يصعب المرور فيها (حافاتها) نواحيها (زجل) صوت.

[٦] جاوزتها: قطعتها (الطليح) الناقة الكالّة التعبة من كثرة ما سارت (جسرة): طويلة عظيمة تجسر على الهول والمشقة (سُرُح) سهلة السير (استعرضتها) أتيتها من جانبها عَرضاً (الفتل) اندماج في مرفق الناقة. وقيل تباعد المرفقين عن الزور.



obeikandl.com

بــل هــل تــرى عارضــاً قــد بــت أرمقــه

كأنمــا الــبرقُ فــي حافاتــه شُــعلُ[1]

لــه ردافٌ، وجــوزٌ مفــأمٌ عمــلُ

منطّــقٌ بســجال المــاءِ، متّصــلُ[2]

لــم يلــهني اللّــهو عنــه -حــين أرقبــه-

ولااللــذاذة فــي كــأسٍ، ولا شُــغلُ[3]

فقلــتُ للشّــرب فــي درنــا - وقــد ثملــوا

شــيموا. وكيــف يشــيم الشّــارب الثّمــلُ[4]

أبلــغ يزيــد بنــي شــيبان مألكــة

أبــا ثبيــتٍ، أمــا تنفــك تــأتكل[5]

ألســت منتــهياً عــن نحــت أثلتنــا؟

ولســت ضائرهــا مــا أطلــت الإبــلُ[6]

---

[1] العارض: السحاب المعترض في الأفق (أرمقه) انظر إليه (شعل) جمع شعلة.

[2] له رداف: له توابع أي سحائب تردفه وتتبعه. والرداف جمع رديف وهو في الأصل: الراكب خلف الراكب (جوز) وسط. وجوز كل شيء وسطه (مفأم) ممتلئ. وأراد أنه ممتلئ من الماء (عمل) دائم البرق. يقال: عَمِل البرق، أي دام (منطق) بسجال الماء، قد أحاطت به فصارت له كالنطاق الذي يشد به الوسط. و(السجال) جمع سَجُل وهو الدلو العظيمة. ولا يقال للدلو سجل إذا كانت فارغة (متصل) أي متصل بعضه ببعض. يريد أن هذا السحاب ليس بمتفرق.

[3] أرقبه: أنظر إليه وأرصده. يريد أنه لم يُلهه عن النظر إلى هذا السحاب – الذي من صفته ما تقدم – شيء.

[4] الشرب: القوم المجتمعون على الشراب، والمفرد شارب (درنا) اسم لمكان باليمامة (ثملوا) سكروا (شيموا) انظروا إلى ضوء هذا البرق. والشيم: النظر إلى البرق خاصة (الثمل) السكران.

[5] يزيد: أراد به يزيد بن مسهر الذي تقدم خبره في الكلام على سبب معلقة الأعشى (المألكة) بفتح اللام وضمها: الرسالة. ومثلها المألك والألوك والألوكة. وجمع الأولين مآلك. وجمع الآخرين ألائك (أباثبيت) منادى بحذف حرف النداء. و(أبو ثبيت) كنية يزيد بن مسهر المذكور (تأتكل) أي تأكل لحومنا بمعنى تغتابنا، أو ما تنفك يأكل بعضك بعضاً من الغيظ والحقد.

[6] عن نحت أثلتنا: أي عن ذمنا وتنقّصنا. يقال: نحت فلان أثلة فلان، إذا تنقصه وذمه. والأثلة هي الأصل، وواحدة الاثّل وهي شجرة الطرفاء. ونحت الأثلة كناية عمّا تقدم (ضائرها) ضاراً بها. يقال: ضاره الأمر يضيره، بمعنى أضرّ به (أطّت) حنّت. والاطيط والحنين: صوت الابل. يريد أنك لا تضرُّ بنا أبداً مهما

كنـــــاطحٍ صخـــــرة يومـــــاً ليوهنـــــها

فلـــم يضرهـــا، وأوهـــى قرنـــه الوعِـــلُ[1]

تُغـــري بنـــارهط مســـعودٍ وإخوتـــه

يـــوم اللقـــاء، فـــتردي ثـــم تعـــتزل[2]

لا تقعـــدن وقـــد أكلتـــها حطبـــا

تعـــوذ مـــن شـــرها يومـــاً، وتبتـــهل[3]

ســـائل بنـــي أســـدٍ عنّـــا، فقـــد علمـــوا

أن ســـوف يـــأتيك مـــن أبنائنـــا شـــكلُ[4]

واســـأل قشـــيراً وعبـــد اللـــه كلَّـــهم

واســـأل ربيعـــة عنّـــا كيـــف نفتعـــلُ[5]

إنَّـــا نقاتلـــهم؛ حتَّـــى نقتِّلـــهم

عنـــد اللّقـــاءِ، فـــهم جـــاروا، وهـــم جـــهلوا[6]

لئـــن قتلتـــم عميـــداً لـــم يكـــن صـــدداً

لنقتلـــن مثلـــه منكـــم، فنمتثـــلُ[7]

---

تنقّصتنا لأن الناس يعرفون حقيقتنا فلا يأبهون لذمك.

[1] كناطح صخرة: أي أنك بعملك هذا كوعل ينطح صخرة ليوهنها، أي ليضعفها (أوهى) اضعف (الوعل) حيوان شبيه بالغزال. ويقال: هو تيس الجبل. ويجوز فيه سكون العين وكسرها. ومؤنثه وعلة.

[2] تغري بنا رهط مسعود: أي تحرشهم علينا وتدفعهم لمنوأتنا وقد تقدمت قصة ذلك في الكلام عن معلقته. و(الرهط) قوم الرجل وعشيرته. ويطلق أيضاً –في غير هذا المقام– على عدد يجمع من الثلاثة إلى العشرة وليس فيهم امرأة (تردي) تهلك. أي تهلك الناس بسبب إغرائك ثم تعتزل وتبتعد كأنك لم تجن جناية ولم يكن لك يد في هذا الفساد.

[3] أكلتها: الضمير يعود إلى الحرب المعروفة من المقام. ومعنى أكّلتها: أشعلتها وأوقدتها (تبتهل) تدعو إلى الله أن يصرف شرها.

[4] سائل: اسأل (الأنباء) الأخبار. مفردها نبأ (شكل) اختلاف، والمعنى: سيأتيك عنا أخبار مختلفة وأنباء مشكلة يصعب عليك حلها.

[5] اسأل قشيراً وعبد الله وربيعة: أي اسأل بني قشير وبني عبدالله وبني ربيعة (كيف نفتعل) كيف نفعل أفعالاً لم نُسبق إليها. ويقال: افتعل الأمر، أي ابتدعه ابتداعاً غير مسبوق إلى مثله.

[6] جاروا: ظلموا.

[7] عميد القوم: سيدهم وسندهم الذي يعمدون إليه في حاجاتهم ويعتمدون عليه في أمورهم. وأراد به سعيداً من بني سعد بن مالك، وهو الذي حض يزيد ابن مسهر القوم على قتله بزاهر بن سيار كما تقدمت

لئـــن مُنيـــت بنـــا عـــن غـــبِّ معركـــة

لا تلفنـــا عـــن دمـــاء القـــوم ننتقـــل[1]

لا تنتـــهون (ولـــن ينـــهى ذوي شـــطط

كـــالطّعن يذهـــب فيـــه الزيـــت والفُتُـــلُ[2]

حتـــى يضـــلَّ عميـــد القـــوم مرتفقـــا

يدفـــع بـــالرَّحِ عنـــهُ نِســـوةٌ عُجُـــلُ[3]

أصابـــــه هنداوانـــــيٌّ فـــــأقصدهُ

أو ذابـــلٌ مـــن رمـــاحِ الخـــطِّ مُعتـــدِلُ[4]

كـــــلا، زعمتـــــم بأنّـــــا لا نقـــــاتلكم

إنَّـــا لأمثـــالكم -يـــا قومنـــا- قُتُـــلُ[5]

نحـــن الفـــوارس يـــوم الحنـــو ضاحيـــةً

جنبـــي فُطيمـــة، لا ميـــلٌ، ولا عُـــزُلُ[6]

---

القصة في الكلام على معلقته (صدداً) مقارباً. وأراد مقارباً لجناية قتل صاحبكم (نمتثل) نقتل الأماثل منكم فنقتص منها. والأماثل من الناس: خيارهم.

[1] منيت: ابتليت (عن غب معركة) بعد عاقبتها ونهايتها. وغبّ كل شي: عاقبته.. (لا تلفنا) لا تجدنا.

[2] الشطط: الخروج عن منهج الصواب والعدل (كالطعن) الكاف هنا اسم بمعنى مثل مبنية على الفتح وهي مرفوعة المحل على أنها فاعل ينهى. أي لا ينهى ذوي الشطط عن شططهم مثل الطعن الواسع الذي تغيب في جرحه الفتيلة ويذهب الزيت. والفتل: جمع فتيلة. والبيت من شواهد النحّاة على اسمية الكاف.

[3] مرتفقاً: متكئاً على مرفقه. يقال: ارتفق الرجل، أي طلب رفيقاً، واستعان، واتكأ على مرفق يده. ومنه قولهم: «على سؤددك ارتفق» أي استند. يقال لمن يتكل على غيره ولا يتكل على نفسه (الراح) الأكف. وهي جمع راحة بمعنى الكف، (العجل) جمع عجول وهي المرأة الواله، والثكلى – والمعنى: لا تنتهون عن غيكم حتى نترك ساداتكم في ساحة الحرب تدفع عنهم النساء الوله أو الثكلى لئلا يُداسوا بعد القتل.

[4] الهنداوني: السيف من صنع الهند «اقصده» قتله. يقال: أقصده السهم، أي أصابه فقتله مكانه. واقصد السهم أي أصاب فقتل مكانه. فهو لازم متعدٍّ «الذابل» الرمح «الخط» مرفأ السفن بالبحرين وإليه تنسب الرماح الخطية لأنه مكان مبيعها لا مكان منبتها لأنها كانت تجلب من الهند وتقوَّم في الخط وتُباع على العرب.

[5] قُتُل: قاتلون. وهي جمع قتول. مبالغة من القتل. ويكون القُتُل – في غير هذا المقام – جمع قتيل أيضاً.

[6] يوم الحنو: هو يوم ذي قار. والحنو يبعد ليلة عن ذي قار، «ضاحية» علانية، أو بارزة «فطيمة» في الأصل تصغير فاطمة. وهو تصغير ترخيم بحذف الزوائد. وأراد به موضعاً بالبحرين مسمى بهذا الاسم

قـــالوا: الطِّـــرادُ، فقلنـــا: تلـــك عاداتنـــا

أو تـــــنزلون، فإنَّـــــا معشـــــرٌ نُـــــزُلُ[1]

كانت فيه وقعة بني شيبان وبني ضُبيعة وتغلب، ظفر فيها بنو تغلب على بني شيبان. فهو يقول: نحن الفوارس في هذين اليومين: يوم الحنو، ويوم فطيمة، «الميل» جمع اميل، وهو الجبان الذي لا يثبت في الحرب، أو الذي يميل عن السرج ولا يثبت على الخيل، «العزل» جمع أعزل، وهو من لا سلاح معه. وأصلها عُزْل بضم العين وسكون الزاي. وضمت الزاي هنا اتباعاً للعين.

[1] قالوا الطراد: ويروى قالوا الطعان. والمعنى: إن طاردتم بالرماح فتلك عادتنا. وإن نزلتم لمجادلة بالسيوف نزلنا. ويوى: «إن تركبوا فركوب الخيل عاداتنا» «نزل» نازلون، وهو جمع نازل. وهو جمع عزيز نادر يحفظ ولا يُقاس عليه.



obeikandl.com